جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد 2. السنة 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

عقبات الصحافة الإصلاحية في الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين
دراسة في رسائل الصُّحف الإصلاحيّة للقراء

The obstacles faced by Algeria's reform press during the first half of the twentieth century: A study of newspapers' messages to readers

نوال موساوي[1]
nmoussaoui31@yahoo.com

أ.د بشير قلاتي[2]
bachirislam65@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/25 تاريخ القبول: 2025/03/05 تاريخ النشر: 2025/03/22
Received: 25/01/2025 Accepted: 05/03/2025 published: 22/03/2025

ملخص المقال:

تهتم العديد من دراسات الصحافة الإصلاحية في الجزائر بالحديث عن دورها في النهضة الفكرية، وتتتبع أهم قضاياها في مختلف سياقاتها التاريخية، و أثر مختلف الظروف على نشأتها وتطوّرها، بينما تأتي هذه الدراسة لتركّز على العقبات التي اعترضت هذه الصحافة في النصف الأول من القرن العشرين، استنادا إلى مراسلات إدارة وهيئة تحرير عينة من الجرائد الإصلاحية لقرائها للتعرّف على نضالها وحجم المقاومة المبذولة نظير دورها التاريخي، وتحددت العقبات التي أثرت في سلم أولوياتها في العقبات المادية والإدارية والعقبات المهنية والفكرية، وتتحدد قوة هذه العقبات وضعفها بالأثر المرحلي الذي تحدثه بالنسبة لبقية العقبات.

كلمات مفتاحية: الصحافة الإصلاحية، الصحافة العربية في الجزائر، العقبات، القرن العشرين.

Abstract:

This study examines the challenges faced by reformist journalism in Algeria during the early 20th century, focusing on material, administrative, professional, and intellectual obstacles. Through an analysis of correspondence between newspaper management, editorial boards, and readers, it highlights resistance to the press's historical role. The study also evaluates how these challenges impacted broader emerging issues, offering insight into the complexities shaping the reformist press during this time.

Keywords: *Reformist journalism; Arab journalism in Algeria; Obstacles; Twentieth century.*

(1) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)
(2) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)

1. مقدّمة:

مرت الجزائر بأحداث تاريخية من أبرزها وأكثرها أثرا الاحتلال الفرنسي لأراضيها ما بين سنة 1830م و1962م، هذه الفترة الزمنية تمخضت عن رصيد تاريخي من مكوّناته الحركة الإصلاحية الجزائرية التي قامت في وجه الاحتلال تذود عن الأمة الجزائرية، تحمي إسلامها وتصون عربيتها وتدفع الجهل والأمية عن شعبها لتحفظ هويته من المسخ وتخرج فكره عن الجمود الذي فُرِض عليه، فأنشأ كثير من رجال الحركة الإصلاحية صحفا إصلاحية تعتبر أحد الروافد التي تؤرّخ بشكل عميق للفكر الإصلاحي الجزائري في القرن الماضي، وتوثّق الكثير من تفاعلات رجال الحركة الإصلاحية مع الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما اتصل بها من أحداث تحت سلطة الاحتلال، وهي جزء لا يتجزأ من تراث الجزائر التاريخي (الثقافي) الذي لا يزال بحاجة إلى جهد الباحثين لدراسته والإفادة منه، وفي هذا الإطار تأتي هذه الدراسة.

- **إشكالية الدراسة:**

اهتمت العديد من الدراسات بالتأريخ للصحافة الإصلاحية في الجزائر ودورها في النهضة الفكرية، وتتبعت أهم القضايا التي احتوتها، وأشارت بين طيّات هذه الموضوعات إلى العقبات التي اعترضتها عند الحديث عن البدايات والنهايات الصعبة لهذه الصحف ونضالها للبقاء، وبعضها —القليل منها– تحدث عن موضوع العقبات منفردا انطلاقا من الأحوال العامة التي سادت المشهد الثقافي للبلاد، واعتمدت على الأدبيات التاريخية التي تحدثت عن تلك الفترة ولم تفد من خطاب هيئة تحرير الصحف الإصلاحية الموجه إلى قرائها، ومن هنا يأتي هذا البحث للوقوف على فهم أعمق لعقبات الصحافة الإصلاحية في النصف الأول من القرن الماضي من زاوية بريد القراء الذي ترفع عبره إدارة وهيئة تحرير الجريدة نداءاتها للقراء والمشتركين. وتجيب عن السؤال الرئيسي:

ما هي العقبات التي عبّر عنها بريد القراء في الصحافة الإصلاحية الجزائرية في النصف الأول من القرن العشرين؟

- **أهمية الدراسة:**

تستقي الدراسة أهميتها من الدور التاريخي للصحافة الإصلاحية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، وظروف نشأتها السياسية والاجتماعية تحت سلطة سياسية وعسكرية فرنسية جعلت منها ظروفا استثنائية معقّدة، فإذا مثل الأول الهدف فإن الثاني مثل الواقع، وتقليص الفجوة بين هدف الصحافة الإصلاحية وواقعها استوجب التعامل مع جملة من العقبات كان لها أثر في تكوين روح هذه الصحافة وتحديد معالمها بدءا من عناوين الصحف وشكل إخراجها إلى مضامينها واتجاهاتها وأولوياتها.

- **أهداف الدراسة:**

- التعريف بالصحافة الإصلاحية الجزائرية ونضالها في النصف الأول من القرن العشرين.
- تحديد العقبات التي واجهتها من خلال نداءات إدارة وهيئة تحرير الجريدة للقراء والمشتركين.
- تحديد العلاقة بين العقبات التي واجهتها الصحافة الإصلاحية في الجزائر ونشأتها وتطورها.

- **الدراسات السابقة:**

دراسة (معوقات الصحافة الإصلاحية الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي 1830 -1962) عرّفت بصحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض الصحف الإصلاحية وأهم قضاياها باعتبار تأييدها لمشروع الجمعية قبل وبعد تأسيسها، وبيّنت مواجهتها لمعوّقات قانونية-سياسية، واقتصادية، مهنية وتقنية وتأثرها بالحربين العالميتين وحرب التحرير الجزائرية (أحلام باي، 2023)

ودراسة (تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال) ركّزت حديثها عن صحف ابن باديس الخاصة والمنضوية تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصحف أبي اليقظان التي واجهت تحدي التعطيل من طرف إدارة الاحتلال (شفيقة خنفير، 2017)

واعتمدت الدراستين في رصد المعوقات على الأدبيات التاريخية التي درست الصحافة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي دون العودة إلى الجرائد نفسها إلا ما ندر، وإن كانت الدراسة الأولى أوسع نطاقا من الثانية.

- **منهجية الدراسة:**

يهدف المنهج الوصفي إلى جمع بيانات كافية عن موضوع الدراسة وتحليلها بطريقة موضوعية للتعرّف على العوامل المكونة والمؤثرة على الظاهرة اعتمادا على تحليل الوثائق والمستندات (محمد عبيدات وآخرون، 1999). واعتمدته الدراسة لأنه يسمح بجمع البيانات اللازمة من مضامين بريد القراء الذي وجهته الصحافة الإصلاحية في الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين لقرائها ومشتركيها وتحديد العقبات التي أفصحت عنها وحاولت معالجتها.

- **العينة:**

اعتمدت الدراسة مراسلات 11 صحيفة إصلاحية للقراء والمشتركين لاستخلاص أهم العقبات التي واجهتها في النصف الأول من القرن العشرين يبينها الجدول.

الجدول 1: أسماء الصحف الإصلاحية وأعدادها التي تمثل العينة

الجريدة	تاريخ صدورها وتوقفها	الأعداد المتوفرة
الفاروق الأولى	1913 -1915	1-66 و68-96
الصديق	1920 -1922	1-10 و12-54
الإقدام (العربية)	1920 -1923	1-31
المنتقد	1925	1-18
وادي ميزاب	1926 -1929	33، 35، 37، 39، 40
الإصلاح	1927 -1948	1-5
المغرب	1930 -1931	1-17 و19-35 و37، 38
النور	1931 -1933	1-16

السنة النبوية المحمدية	1933	13-1
الصراط السوي	1934 -1933	17-1
الأمة	1938 -1933	33 و88-92

2. مفهوم الصحافة الإصلاحية، خصائصها وعوامل نشأتها

والمقصود بالصحافة الإصلاحية: الصحف المطبوعة الصادرة عن أفراد أو جمعيات، تسعى لمعالجة قضايا الأمة الإسلامية والعالم قصد إحداث تغيير متوازن جزئي وشامل داخل المجتمع المستهدف. وهذا تعريف عام يخرج بها عن حدود الزمان والمكان.

بينما الصحافة الإصلاحية التي تختصّ بها الدراسة هي: الصحافة الجزائرية المكتوبة، التي قاومت الاحتلال الفرنسي ثقافيا وسياسيا بقيادة رواد الصحافة من جمعيات وأفراد.

ومن خصائصها:

- أنها من أهم وسائل نضال الحركة الإصلاحية الجزائرية خلال فترة الاحتلال.
- تستند إلى مبادئ الإسلام ومرجعيته في توعية المجتمع وتعليمه.
- ترسيخ المقومات الحضارية والشخصية للمسلمين من دين ولغة ووطن.
- توعية المسلمين بحقوقهم في كل الميادين (بشير قلاتي، 2023)

وحرصا من الإدارة الفرنسية على مصالحها حاولت جهدها احتكار الصحافة في الجزائر بوضع عراقيل إدارية وقانونية تمنع إنشاء الصحف وانتشارها، ومع ذلك ظهرت بعض الأسماء الصحفية ولو لفترة نحو عمر راسم وجريدته "الجزائر-1908م" و"ذو الفقار-1913م"، وعمر بن قدور الجزائري وجريدته "الفاروق-1913م"، وبسبب الحرب العالمية الأولى منعت السلطة الفرنسية الجزائريين من إصدار الصحف وانقطعت صلتهم بالعالم الخارجي مدة خمس سنوات (1915- 1919م)، وشددت رقابتها على الصحف المشرقية حتى صدور قانون 4 فيفري 1919م الذي عادت به الحياة نسبيا إلى شريان الصحافة الإصلاحية في الجزائر فأصدر الأمير خالد "الإقدام-1920م"، وابن بكير التاجر "الصديق-1920م" وغيرها، وبين 1925 و1927م عرفت هذه الصحافة هدنة مؤقتة تحت حكم (موريس فيوليت) فانتشرت بعض الصحف ومنها في 1925م "الشهاب" و"صدى الصحراء"، وفي 1926م "الحق" و"وادي ميزاب"، وفي 1927م "البرق" و"الإصلاح"، وبحكم (بيار بورد) الجزائر غابت شمس تلك الصحف الإصلاحية إلا "الشهاب" لاعتدال نزعتها ونفوذ شقيق ابن باديس لدى الدوائر الحكومية (محمد ناصر، 1978)، وبتوالي الحكام الفرنسيين استمرت الصحافة الإصلاحية على هذا الحال تفتح المنافذ أمامها تارة وتغلق تارة أخرى، وصدر منها "النور-1931م"، "المرصاد-1931م"، "السنة المحمدية والشريعة النبوية-1933م"، "البصائر-1935م"، "المغرب العربي-1937م"، "الشباب المسلم-1952م" على سبيل المثال لا الحصر.

وقد نشأت هذه الصحافة استجابة لعوامل شتى منها:

– الأوضاع السياسية والاجتماعية للعالم العربي والإسلامي خلال وبعد الحرب العالمية الأولى فتحت أعين الجزائريين فغيروا نظرتهم نحو الاحتلال وواقعهم، وعلمتهم كيف يطالبون بحقوقهم ويبثون أفكارهم الإصلاحية عبر الصحافة.

– صدور قانون الصحافة 4 فيفري 1919م سمح بحرية نسبية للجزائريين، فسارعوا لإصدار الصحف للتعبير عن مواقفهم وبث الوعي، فصدرت جريدة النجاح (1919م) والإقدام (1920م) والصديق (1920م) والفاروق الثانية (1920م).

– الارتباط بالرأي العام العربي والاستفادة من تجربة الصحافة العربية المشرقية الوافدة إلى الجزائر عبر تونس والمغرب أو ما بين حقائب الحجاج (محمد ناصر، 2006).

– الخبرات الإعلامية المكتسبة في المراحل السابقة (فضيل دليو، 2023).

– ردة فعل مقاومة لمشروع الغزو الفكري للجزائريين واستعداد الحكومة الفرنسية للاحتفال المئوي بالاحتلال، ولدعاة الاندماج والتجنيس من الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية (محمد ناصر، 1931).

في ظل هذه المعطيات انطلقت الصحافة الإصلاحية في الجزائر تدافع عن حقوق الجزائريين وتنشر الوعي وتدعو للتعليم وتبعد الخرافات، وتذلل العقبات الواحدة تلو الأخرى وتحمل نفسها على الصبر على مشقة المسلك.

3. عقبات الصحافة الإصلاحية في الجزائر من خلال رسائلها للقراء

1.3. عقبات مادية:

3-1-1-الطباعة: عرفت الجزائر المطبعة بدخول الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، وأولها المطبعة "الإفريقية" التي طبعت عليها الجريدة العسكرية "الاسطافيت" بمرسى سيدي فرج، ثم صارت مطبعة رسمية لطباعة المراسيم والمنشورات وما يتعلق بجهاز الإدارة الجديدة، وفي سنة 1832م جيء بمطبعة عربية- فرنسية، واستعملت الحروف الأبجدية المغاربية في المطبعة الملكية تحت إشراف أوبيتي Oppeti منضد مطبعة الحكومة، لتنتشر بعدها المطابع الفرنسية التجارية القائمة على طباعة الكتب والجرائد ومختلف المنشورات والسجلات التجارية، وكذا البطاقات والإعلانات، ومن بينها القبطان وسارلين التي كانت تطبع باللغة العربية، وازداد عددها في عهد الجمهورية الثالثة (أبو القاسم سعد الله، 1998).

ما سبق يشير لوجود نشاط معتبر لحركة الطباعة (جرائد وكتب) في الجزائر خلال هذه الفترة، فما سبب تأخر الجزائريين في ولوج هذا الميدان إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى؟ وما موقفهم منه؟

أولا: أعجب الجزائريون بفن الطباعة في وقت مبكر بعد معاينتهم للآلات وطريقة العمل عن قرب، وسجل الأمير عبد القادر هذا الإعجاب في رسالته لمدير المطبعة الرسمية بعد زيارته لها سنة 1852م (أبو القاسم سعد الله، 1998).

ثانيا: احتكّ الجزائريون جزئيا بالمطابع التي أقامتها الحكومة الفرنسية بالجزائر كالمطبعة الحكومية ومطبعة فونتانة، فقد مارس بعضهم التصحيح، وتابعوا إخراج الحروف، وتعرّفوا على مراحل طبع ونشر صحيفة المبشر[1]، ولكنهم لم يأسّسوا مطبعة إلا بعد الحرب الأولى (أبو القاسم سعد الله، 1998)، واشتغل ابن قدور الجزائري في المطبعة الإيطالية قبل تأسيس جريدته "الفاروق" (عبد الحميد ساحل، 2013)، فكانت بمثابة الخطوات الأولى للجزائريين في مجال الطباعة، تمهيدا لتأسيس صحفهم ومطابعهم الخاصة لاحقا.

ثالثا: استفادة الجزائريين من حركة طباعة الكتب برعاية الحكومة الفرنسية، حيث طبعت بيير فونتانة الشرقية في الجزائر كتاب (رفع المحل في تربية النحل- 1895م) ترجمة أبو القاسم الحفناوي، ومؤلفه (تعريف الخلف برجال السلف- 1906م)، وتحقيق ابن أبي شنب لرحلة الورتيلاني- 1908م، و(تدبير صحة الأبدان في السفر وزيارة البلدان- 1913م) للمدني بن الشيخ (قسم التحرير، 2020). هذه الكتب وغيرها تعبر عن الحضور الفكري والحضاري للجزائريين فلم يكونوا في عزلة تامة عن نشاط الطباعة رغم مساعي التّغييب عن المشهد الثقافي للبلاد.

رابعا: ظروف البلاد الاقتصادية وضعف الإمكانيات المادية للجزائريين أخّر إنشاءهم للمطابع الخاصة.

ويبدو أن الشعور بالحاجة الملحة لإنشاء مطبعة ارتبط لدى الجزائريين بالمشكلات التي كانت تعرقل انتظام واستمرارية صدور صحفهم، فكانت المطابع أحد سبل النجاة التي تمسكوا بها رغم أتعابها المادية والفنية، وللتغلب على أتعابها المادية تم توسيع نطاق خدماتها وتقديمها باللغتين العربية والفرنسية[2]، ونجد أمثلة عن هذه الخدمات في إعلان مطبعة الفاروق الخصوصية (جريدة الفاروق، ع60، 1914): "تطبع هذه المطبعة جميع ما يطلب منها من الأعمال بالعربية والفرنسية، كالفاتورات و... البطاقات والإعلانات والكتب وأوراق الزيارة، ودفاتر على كل نوع مع الإتقان والمعاملة الحسنة ". ومن المطابع التي أنشئت في قسنطينة مطبعة النجاح لعبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي إسماعيل- 1919م والتي تحمل اسم جريدتهما، والمطبعة الجزائرية الإسلامية لابن باديس- 1925م طبعت جريدة "المنتقد"، "الشهاب"، "الصراط السوي"، "السنة النبوية" و"البصائر"[3] وجريدة "صدى الصحراء"(أبو القاسم سعد الله، 1998)، وقبلها تعلن "الصديق" عن خدمات مطبعتها الخصوصية المختلفة حتى العدد السادس سنة 1920م (جريدة الصديق، ع1، 1920)، وبشّرت قراءها بطباعة العدد31 - 1921م في مطبعتها الجديدة المطبعة الصديقية التي تقدّم خدماتها لمن يريد (جريدة الصديق، ع31، 1921)، ورصيفتها "المغرب" بشّرت قراءها ومحبي اللغة العربية بطبع عددها 33 في المطبعة العربية التي أنشأها أبو اليقظان لإحياء اللغة العربية ونشرها بين الجزائريين (جريدة المغرب، ع33، 1931)، وقبل هذا التاريخ أسس الشيخ الطيب العقبي المطبعة العلمية في بسكرة طبع فيها العدد الثاني من جريدته "الإصلاح- 1929م" بعد تعذر الطباعة في تونس وقسنطينة، وكان لجريدة "المغرب العربي" مطبعة تحمل اسمها أنشأها حمزة بوكوشة- 1937م بوهران (أبو القاسم سعد الله، 1998).

(1) أول جريدة عربية صدرت عن مديرية شؤون الأهالي الجزائريين بالحكومة العامة في 15 سبتمبر 1847م، واستمرت تصدر بانتظام وباللسانين العربي والفرنسي إلى سنة 1927م. (الزبير سيف الإسلام، 1985م).

(2) راجع على سبيل المثال إعلانات: جريدة الصديق، ع1، 1920م/ جريدة النور، ع1، 1931م/ جريدة الأمة، ع33، 1935م.

(3) في سنة 1954م اشترت جمعية العلماء مطبعة البصائر. (أبو القاسم سعد الله، 1998).

واستطاعت بعض المطابع أن تغني أربابها عن المطابع الفرنسية والتونسية لطباعة صحفهم الخاصة، وشكلت مصدر إعالة مادية ذاتية بما توفره من خدمات تجارية، إلا أن استمراريتها كانت تعترضه عقبات كثيرة وثقتها الصحافة الإصلاحية الجزائرية وهي تعتذر من قرائها وتبرر سبب احتجاب بعض أعدادها وتأخرها عن موعد صدورها، وأمثلتها:

– غلاء الورق ولوازم الطبع (جريدة الصديق، ع14، 1920)، (جريدة الصديق، ع15، 16، 1921).

– تخلي بعض المصففين عن عملهم لأسباب تتعلق بهم (جريدة الصديق، ع33، 1921).

– تعطل آلات الطباعة، فتحتجب الجريدة لوقت يطول أو يقصر، كما حدث مع العدد 53 من "الصديق"، وكتبت "الإقدام" تعتذر (جريدة الإقدام، ع22، 1921): "تعطلت الجريدة وقتا فوق ما كنا نتوقع فالمعذرة أيها القراء الكرام فإيقافها إنما كان جبرا علينا لوضع مطبعتنا الجديدة وتحسين نظام الإدارة"، ومثلها "المغرب" التي قالت (جريدة المغرب، ع31، 1930): "تأخر عدد 30 من المغرب عن موعده قليلا ولم يصدر هذا العدد إلا بعد أسبوع كامل من موعده وليس ذلك من الإدارة ولا تهاونا بحقوق القراء، وإنما هو لفساد وقع في بعض آلات المطبعة مما يتعذر إصلاحه بسرعة فعفوا ومعذرة فللضرورات أحكام".

– ضعف تجهيزات المطبعة وفنياتها، كالمطبعة البدائية التي اضطر الشيخ الطيب العقبي لشرائها بأموال بعض المحسنين، لطباعة العدد 2 من "الإصلاح" التي احتجبت سنتين بعدما منعه من طباعتها في تونس، وكان لذلك أثر سلبي على الإخراج الفني للجريدة (محمد ناصر، 2006).

3. 1- 2- الاشتراكات: هي مقدار من المال يُدْفَع للحصول على نسخة من الجريدة، وهو عصب حياتها فمهما بلغت محتويات الجريدة من الحسن والتنسيق والإقناع ستظل حبيسة صفحاتها إن لم تبرح مكانها نحو القارئ، واستمرارية هذه الحركة يعتمد على المال الذي توفره الجريدة لشراء الورق ولوازم الطبع وتحمل تكاليفه التي تتأثر بارتفاع أسعار هذه المستلزمات.

ومن تدابير الصحف الإصلاحية في هذا الباب:

– الإفصاح عن قيمة الاشتراك عبر الجريدة.

– الترغيب في الاستفادة من الجريدة بتوظيف عبارات الاستمالة وتحريك عواطف حب الخير، اقرأ معي هذه العبارة في إحدى الصحف الإصلاحية (جريدة السنة النبوية المحمدية، ع12، 1933): "اشتراكك وترويجك لجريدة السنة من حب الإصلاح والخير لهذه الأمة". وتمعن في إلحاح هذه (جريدة النور، ع3، 1931): "إذا كنتم ترغبون في فيضان أشعة النور بمنازلكم فبادروا للاشتراك في جريدة النور واقتنوها واقرؤوها بإمعان ورغبوا أصدقاءكم وفهموهم فيها ففي ذلك لهم ولكم هدى ونور". واستشعر حرارة هذه العبارة (جريدة الإصلاح، ع3، 1929): "من سرّه الدين الخالص والمدافعة عن عقائد الحق والتبشير بمذهب المصلحين لا الملحدين، فليشترك في جريدة الإصلاح وليهدها إلى أصدقائه وأحبابه. اشتركوا وحضوا الغير على الاشتراك في جريدتكم الدينية الإسلامية أيها المؤمنون المصلحون".

– تقديم أعداد مجانية لكسب مشتركين، فالعقبي حينما أصدر "الإصلاح" اعتبر مطالعتها بتمعن ثمن عددها الأول والثاني، وكل صاحب امتياز في الهيأة الاجتماعية يعرف عنوانه يحصل عليها مجانا، ومن يقدم بدل خمسة اشتراكات سلفا ترسل إليه أو لمن أحب نسخة مجانية (جريدة الإصلاح، ع1، 1927). وهي سياسة ترويجية كانت ستؤتي أُكلها لولا تعثر الجريدة وتأخر صدور عددها الثاني سنتين كاملتين.

– حصر عدد المشتركين والمطالبة بمراسلة إدارة الجريدة، وإن كنا نجد اختلافا في الأسلوب بين "الإقدام" و"المنتقد" فالغاية واحدة، كتبت "الإقدام" في هذا الصدد (جريدة الإقدام، ع9، 1920): "قد عولنا على إصدار الجريدتين العربية والفرنساوية منفردتين...فالمرجو من مشتركينا وممن يريد الاشتراك في إحداهن أو الاثنين معا أن يخبرونا عن مرغوبهم في أقرب وقت، وحيث أن قيمة الاشتراك تدفع سلفا فالمرغوب من فضلهم إرسالها للإدارة بحوالة بريدية وكثرة الاشتراكات تقوي الجريدة وتنشط الإدارة...".

أما "المنتقد" فكتبت (جريدة المنتقد، ع1، 1925): "قد أرسلنا هذا العدد الأول من جريدتنا إلى من توسمنا فيهم الهمة الراقية ومحبة الخير العام وإلى من أعطانا أسماءهم مناصرونا في مشروعنا الوطني الجليل وظننا فيهم أنهم يقدرونه حق قدره فيقبلون الاشتراك، ومن قبل العدد الأول والثاني عُدّ مشتركا ووجب عليه أن يبادر بإرسال اشتراكه فيكون من المشكورين".

– التذكير بدفع قيمة الاشتراك بين الفينة والأخرى والإلحاح على المتأخرين، نحو (جريدة المغرب، ع29، 1930): "... فيا حضرات المشتركين الذين لم يؤدوا بدل اشتراكهم إلى الآن في جريدة المغرب نعلمكم أننا اجتزنا ستة أشهر من تأسيس الجريدة ونحن طيلة هذه المدة نقاسي متاعب في إبراز الجريدة إليكم ... فالمرجو من شيمكم الكريمة أن تبادروا إلينا بإرسال بدل الاشتراك فإن المال قوام الأعمال ودمتم بخير" وغيره كثير.

– قبول المساعدات والثناء عليها، فـ "الصديق" قدمت شكرها للتاجر الأديب السيد بن عمار بن الحاج على المساعدة التي قدمها للإدارة واعتبرته من ذوي الهمم العالية والمروءة الكاملة (جريدة الصديق، ع29، 1921).

ورغم التدابير المتخذة يشهد التاريخ بأن التأخر عن دفع الاشتراك من أعقد وأبرز معضلات الصحافة الإصلاحية التي تصيبها في مقتل لولا إيمان أصحابها بمبادئهم ولجوئهم لأموالهم الخاصة أو أموال المحسنين لضمان استمرارية الجريدة، فلا يكاد يخلو عدد من تذكير المشتركين والمتأخرين بدفع اشتراكاتهم.

وبعد الاطلاع على عينة الصحف يمكن حصر أسباب هذه المعضلة فيما يلي:

– الجهل بقيمة الجرائد وفائدتها للأمة، كتب حمدو بن القريشي يقول في (صبر الجرائد) (جريدة الصديق، ع50، 1922): "أيها القارئ الكريم لو تعلم بحقيقة الجرائد ومنافعها لكنت قسمت ما تكسبه وجعلت النصف إليك والنصف لأمانة الجرائد"، ويقول: "فبالجرائد يكون التقدم في جميع الأمور الحيوية للخلق، وبالجرائد يحارب الجهل وأهله".

– الجهل بمشقة عملية طبع الصحف ومتطلباتها المادية كدفع ثمن قرطاسها، وأجرة القائمين بخدمة الجريدة وأجرة نقلها إلى المدن والقرى وغيرها.

– تأثير الأزمة السياسية العالمية واندلاع الحرب العالمية الأولى وتجنيد الجزائريين فيها.

3. 1– 3– محدودية نطاق النشر: وهي ناتجة عن سابقتيها، فارتفاع تكاليف الطباعة وضعف تجهيزات المطبعة وتأخر دفع الاشتراكات يثقل كاهل الجريدة، ويجبرها على تقليص عدد صفحاتها كجريدة "الفاروق" (جريدة الفاروق، ع73، 1914) أو تحمل أعباء إضافية، فينتج عنه نشر عدد محدود من مراسلات القراء التي تصل الجريدة، وللمحافظة على ولائهم لها، وإثباتا لمصداقيتها تضطر لتخصيص مساحة للاعتذار تحت بند (شكر واعتذار)، و(اعتذار لابد منه) كما فعلت جريدة "النور" حين كتبت (جريدة النور، ع3، 1931): "ونعتذر لكتابنا الأدباء عن نشر ما أتحفونا به من التقريض البديعة لجريدتهم النور لضيق نطاق الجريدة وكثرة المواد، فلهم منا مزيد الشكر والمنة ومن الله الإعانة والتأييد" و: (جريدة النور، ع14، 1931): "لدينا مقالات وقصائد ممتعة لكتابنا

وأدبائنا الأفاضل ضاق نطاق الجريدة عن نشرها وموعدنا للأعداد المقبلة بحول الله". ويبدو جليا من الشواهد حرص الجريدة على مشاعر مراسليها وقرائها، وديمومة صلتهم بها، مستعينين بصدق المقصد وحسن العبارة، ولعله أسلوب ساعد الصحف الإصلاحية على تخطي بعض العقبات المادية أو المرتبطة بالمرسَل إليه.

2.3. عقبات إدارية: الصلة وثيقة بين مشكلات الطباعة والمشكلات الإدارية من ناحيتين: أولهما: تسيير مطبعة الجريدة أو التخطيط للطباعة وتنفيذ إجراءاتها في مطبعة أخرى هو جزء معتبر من إدارة الجريدة ونجاحه نجاح لها.

وثانيهما: نجاح مدير الجريدة في توفير الدعم المادي لها يساهم بشكل كبير في الحد من مشكلات الطباعة ويزيد من فرص نجاح وانتشار الجريدة. غير أن العقبات الإدارية التي اعترضت طريق هذه الصحف تجاوزت سقف المطبعة لتنقسم إلى عقبات داخلية وأخرى خارجية.

3. 2- 1- عقبات إدارية داخلية: تتعلّق بإدارة الجريدة وما يتصل بها من رئاسة تحرير، ومراسلين ووكلاء، ومنها:

- تخلي رئيس التحرير عن الجريدة، وضرورة البحث عن بديل، فقد أعلنت "الصديق" في عددها السابع عن تولى المولود بن محمد الزريبي الأزهري رئاسة تحريرها بعد تخلي ابن قدور عنها (جريدة الصديق، ع7، 1920).
- احتجاب الجريدة لسفر القائم عليها في سبيل الترويج لها (جريدة الصديق، ع46، 1921).
- احتجاب الجريدة بسبب بعض الأعمال الإدارية، ف "الإقدام" بررت غيابها أسبوعا معتذرة بضرورة تنظيم إدارتها استعدادا لتوسيع الجريدة (جريدة الإقدام، ع20، 21، 1920).
- استقبال مقالات وكتابات أدبية لا تحمل اسم أصحابها أو مشار إليه بالحروف، فتمتنع عن نشرها رغم أهمية موضوعاتها، واعتبرت "الإقدام" هذا الصنيع سوء أدب وقلة ثقة بإدارة الجريدة، وامتنعت عن نشرها لأنها في نظرها أدبيات مجهولة النّسب (جريدة الإقدام، ع31، 1921). وشاركتها "الصديق" في طرح هذا الإشكال منبهة لضرورة إرفاق المراسلة بالاسم، ومن أراد الرمز لاسمه يعرّفها في كتاب خاص (جريدة الصديق، ع32، 1921).

ولعلّ عذر هؤلاء المراسلين للجريدة مقبول فأغلب الجزائريين حديثو عهد بالصحف العربية ومعاملاتها الإدارية، والتجربة تُكْسِب الخبرة. ثمّ إن ظاهرة الأسماء المستعارة أو استخدام الرمز تلاحَظ في جل الصحف الإصلاحية الجزائرية، وليست حكرا على مكاتبي الجريدة بل حتى محرريها، وسببها العامل السياسي بالدرجة الأولى خوفا من بطش الإدارة الفرنسية، وخلّف ذلك ثغرات في تاريخ الحركة الفكرية والإصلاحية الجزائرية رغم جهود الباحثين.

9. 2- 2- عقبات إدارية خارجية: نشأت الصحافة الإصلاحية الجزائرية على أرض مستعمَرَة تحكمها قوانين تدبّج وفق تطوّرات هذه الصحف من حيث المضمون والانتشار، وتخضع لإدارة فرنسية تستثنيها من قوانينها العامة إن خالفت مصلحتها المعلنة أو المضمرة، فكانت أمام عقبة كؤود تسببت في تعثّر بعضها واندثار بعضها الآخر.

فقد تعرّضت إدارة "الصديق"، ودار المحرر، ودار المصففين للتفتيش على الساعة التاسعة صبيحة 11 مارس، وخلّفت الحادثة استياء كبيرا لدى إدارة الجريدة بسبب تجاوز البوليس وأعوانه لحدود القانون، وعبّرت الجريدة عن رفضها لمثل هذه المعاملة فكتبت (جريدة الصديق، ع26، 1921): "ونحن نرى أنهم وإن أباح لهم القانون اتخاذ الاحتياطات السياسية إلا أنهم خرجوا عن ذلك القانون بإساءتهم الأدب مع الإدارة وتكسير قفل بيت المدير قبل حضوره وتفتيش دار المحرر من غير حضوره وأخذ أوراق الإدارة من غير

توقيع من المدير على ذلك وأخذ أوراق المحرر من غير حضوره، ونحن لا نسكت عن هذه المسألة بل لازلنا في آثارهم رادين لهم على أعقابهم".

وخاطبت الجريدة في قضيتها الوالي العام غير ملتمسة له العذر (جريدة الصديق، ع28، 1921): "إننا يا جناب الوالي لنا وطيد الأمل في توجيه نظركم إلينا حتى لا تتفاقم الحالة وتخرج إلى طور جديد، كنا حينما وقع التفتيش بدائرة غرداية بعنف وشدة تأسّفنا لذلك الحادث الفظيع وأبلغنا أرباب السلطة والتنفيذ أن تلك التهم لا محل لها وأن الأمة الجزائرية بريئة من الدسائس ضد الحكومة فلم يمض إلا أمد وجيز حتى زادوا في الطنبور نغمة وفتشوا إدارة (الصديق) المشهورة بسياستها المعتدلة مع الحكومة والأمة والدولة" وطالبته بزجر البوليس ومعاقبة الولاة الآمرين بالتفتيش لمجرد تهمة واهية، وأبلغته في لهجة حادة أنها على استعداد لرفع قضيتها إلى مجالس فرنسا وأصحاب الحقوق الإنسانية إن لم يأخذها بعين الاعتبار.

ومن الإجراءات التعسفية التي تعرضت لها جريدة "الصراط السوي" استحداث قانون يوجب على مدير الصحيفة أن يقدم طلبا مع نسختين من جريدته لمدير البريد ليحصل على الإذن بتوزيعها، والعقبة الأكبر في الموضوع أن مدير البريد لا يأذن بتوزيع الجريدة إلا بجواب وكيل الحق العام أن الجريدة قائمة بواجب القانون الصحافي، وقد يستغرق الأمر أياما فيؤخر الجريدة عن موعد ظهورها، وطمأنت الجريدة محبيها أن هذه العراقيل لا تزيدها إلا تصلبا في الحق وتمسكا بالقانون والعمل به (جريدة الصراط السوي، ع3، 1933).

وتجدر الإشارة هنا إلى قانون حرية الصحافة لسنة 1881م الذي استفادت منه الصحافة الفرنسية، لكن المادة 14 منه تعتبر الصحف الصادرة بغير اللغة الفرنسية على الأراضي الفرنسية صحفا أجنبية تخضع لضرائب إضافية ومعاملة إدارية خاصة (فضيل دليو، 2023)، ولكم أن تتصوروا مصير الصحافة العربية في الجزائر في ظل هذه المادة.

وفي سنة 1885م تم استصدار قانون يعتبر الصحف الصادرة باللغة العربية على الأراضي الفرنسية بما فيها الجزائر المحتلة صحفا أجنبية، وبالتالي تخضع لتطبيق المادة 14 من قانون 1881م، إلى غاية صدور قانون 4 فيفري 1919م الآنف الذكر، واستمر العمل بهذه المادة إلى أن تم الاعتراف بجزائرية اللغة العربية سنة 1947م (فضيل دليو، 2023).

ورغم حرص الجرائد الإصلاحية على الالتزام بمستجدات القانون كـ"الصراط السوي" أو اتباعها مسلك الإطراء والثناء على الحكومة كـ"الصديق" أو استخدام لغة تُجاري سياسة فرنسا في الجزائر كـ"الإقدام"، فالنهاية واحدة وهي التعطيل والتحقيق مع صاحبها أو نفيه.

وصدر أمر نفي الأمير خالد من الجزائر في فيفري 1923م، وتوقفت جريدته "الإقدام" في مارس من السنة نفسها بعد أن حكمت عليها المحكمة بغرامات وتعويضات باهظة أثقلت كاهلها (محمد ناصر، 2006).

بينما أبو اليقظان على سبيل المثال عند تعطيل جريدته "وادي ميزاب" استدعاه قاضي التحقيق في "دار العمالة" يوم 3 ماي 1929م وأجرى معه تحقيقا دقيقا دام يومين، وكشف هذا التحقيق عن سبب التعطيل الحقيقي وهو خوف الإدارة الفرنسية من مقالات الجريدة التي مست نفوذها واعتبرته تطاولا من صاحبها، وتم الحجر على قلمه مدة سنة كاملة حتى جانفي 1930م أصدر جريدة "ميزاب"، وطبع عددها الأول في تونس لكن الوالي العام "بورد" قتلها في مهدها (محمد ناصر، 2006).

وكان أبو اليقظان أكثر الصحفيين مصابا في جرائده، كتبت عنه "السنة النبوية" بعدما علمت بخبر تعطيل جريدة "النور" (جريدة السنة النبوية المحمدية، ع5، 1933): "ولا يخفف أسفنا عليها إلا علمنا بأن الأستاذ أبا اليقظان لا يلبث أن يتحف عالم الصحافة بأختها فقد عودنا أنه العامل الذي لا تصده النكبات والصحافي الذي لا تقطعه عن الصحافة توالي التعطيلات".

والذنب الجامع بين هذه الصحف وغيرها هو اللغة العربية الأجنبية في أرضها، فالإدارة الفرنسية تنظر إليها كخط سياسي لا يجب تشجيعه، وحتى أحباب الأهالي مثل باروكاند كان يعارض إنشاء الصحف العربية مستقلة ويدعو لأن تكون لاحقة بالصحف الفرنسية كما فعل بجريدته "الأخبار" (زهير إحدادن، 2012)، ومسوغ هذا التعنت هو إحكام السيطرة على هذه الصحيفة وضمان ولائها للسلطة الحاكمة.

3.3. **عقبات مهنية**: وفي عينة الدراسة تمّ رصد ما يلي:

3.3- 1- تأخر المبادلات بسبب أخطاء في العنوان: من المعمول به بين القائمين على الصحف تبادل أعداد الجريدة مع رصيفاتها، ونجد أثر ذلك التبادل في بعض العناوين التي نقرأها بين صفحات الجرائد كـ (المرصاد يستشهد) وجريدة "الصراط السوي" تنقل خبر تعطيل رصيفتها "المرصاد" عن جريدة "البرق" (جريدة الصراط السوي، ع11، 1933)، أو إثباتا للمصدر المنقول عنه، مثلما ذُيّلَ محتوى "تصريحات لوزير المستعمرات في شأن سياسة الحمايات" بـ (عن الزهرة) (جريدة المغرب، ع6، 1930). وهذا ما يبين أهمية هذه المبادلات بالنسبة لمهنة الصحافة. غير أن جريدة "المغرب" واجهت عقبة تأخر المبادلات عن موعدها، فما كان مؤرخا في محرم وصل في رجب وما كان مؤرخا في ربيع الأول وصل في رمضان وهكذا، وبعد البحث في الأسباب والتحري تبيّن أن المشكلة مهنية تعود لعدم تدقيق رصيفاتها في الشرق في كتابة عنوان الإرسال فمرّة يُكتب بالعربية فقط، وأخرى يكتب Aljazir أو Algirie ولا وجود لهذا في اللغة الفرنسية التي لا تعتدّ إدارة الاحتلال إلا بها (جريدة المغرب، ع34، 1931)، وهذه الأخطاء على بساطتها تشغل حيّز اهتمام القائمين على الجريدة وتؤخر سيرها، ولتلافي مثل هذه المشكلات ذكرت الجريدة بالكتابة الصحيحة لعنوانها.

3.3- 2- أخطاء الطباعة: قد تبدو من المشكلات المتعلقة بالجانب المادي، وإذا ما تخطينا عقبة توفير المطبعة الخاصة أو تحديد مكان الطبع وإتمام إجراءاته، يتوقف الأمر حينها على القائم بعملية الطباعة فعليه أن يكون عارفا بأساسيات عمله، يقوم بالتدقيق والمراجعة قبل طبع النسخ النهائية، خاصة إذا تعلق الأمر بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ففي استدراك وجهته "الصديق" تبين لقرائها مواضع التحريف وتصحيحاتها ذكرت أن سببها تجرأ المصففين على إدخال الجريدة تحت الطبع قبل عرض الورقة الأولى على مسؤول الجريدة للتصحيح، وكان من بينها أخطاء في الآيات القرآنية (جريدة الصديق، ع33، 1921). وتحت عنوان (إصلاح غلط) نبهت "النور" على سبيل المثال لا الحصر قراءها للخطأ الذي وقع في آية ذكرت في مقالها الافتتاحي (جريدة النور، ع3، 1931).

وهذه العقبات التي تبدو يسيرة تضطر القائمين على الجريدة لتخصيص حيز لتنبيه القارئ بمواضع الخطأ وتصحيحه بدل استغلال هذا الحيز في منشورات أخرى، كما أن ضعف المستوى التعليمي للجزائريين عموما في تلك الفترة يجعلهم عرضة لعدم فهم مقصود الكلام، أو عرضة لتناقل الخطأ إذا ما أخذنا في الحسبان أن الصحف الإصلاحية زمن الاحتلال الفرنسي تعتبر مصدر أساسي للمعرفة والتعلم والاطلاع على أخبار الداخل والخارج. ضف إلى ذلك أن مهنة الصحافة مهنة متشعبة لا تستقيم لصاحبها ولا يقطف ثمارها إلا بتوفر الحد الأدنى من مستلزماتها، المادية والفكرية والفنية.

3. 4. عقبات فكرية:

3. 4- 1- عقبات فكرية تتعلق بالقائمين على الصحف الإصلاحية:

كشفت عيّنة الجرائد الإصلاحية عن اعتذار ابن قدور الجزائري لقراء "الصديق" عن النقص المادي والأدبي الذي اعترى الجريدة، فلم يكتب فيها مقالا عميقا كعادة قلمه، نظرا لتأثره الفكري بأعباء الطباعة التي تحملها (جريدة الصديق، ع1، 1920).

فرغم خبرته في المطبعة الإيطالية وتجربته في إصدار صحيفته "الفاروق" (1913-1915) إلا أن إصدار "الصديق" بداية جديدة لها ظروفها. ولم يكن صاحب جريدة "المنتقد" راضيا هو الآخر عن مستوى عددها الأول، ووعد قراءه بأن يبذل جهده ليزيل الشحوب الذي بدا عليها (جريدة المنتقد، ع1، 1925).

إن الكتابة الصحفية تستدعي ذهنا متوقّدا وفكرا حاضرا وقلبا متّصلا بقلب المجتمع وأحواله لترقى بالقارئ نحو غايتها، ومثل هذه العقبات تزعج فكر المحرر، ويُتَوَقَّع أن ينتهي به المطاف إلى اليأس والانعزال.

وضمن عينة الجرائد الإصلاحية الجزائرية تصف جريدة "الصراط السوي" نوعية رجالها، بأنهم رجال يستلهمون من قوة إيمانهم وصدق مبادئهم روح الصبر التي تهوّن كل عقبة تعترض إصلاحهم، وكتبت وهي تؤرّخ لاستشهاد جريدة "المرصاد" وتشدّ عضد أصحابها (جريدة الصراط السوي، ع11، 1933): "وقد ألفنا هذه المداعبة من الإدارة حتى كدنا نأنس لها، فلم يعد يؤثر فينا مفعولها إلا كما تؤثر الكلمة الجارحة يرسلها "جارنا" ليخدش بها كرامة جاره الأهلي، وربما استفدنا من هذه المعاملة فوائد جمة أظهرها وأشرفها راحة الضمير، وما دمنا نعتقد نزاهة خطتنا ونبل مقصدنا فليس في استطاعة أية قوة أن توهن عزائمنا أو تثني سيرنا دون غايتنا الشريفة، فليمض كل منا في سبيله".

وزفّت جريدة "وادي ميزاب" بشرى عودة عمر بن قدور للكتابة الصحفية على صفحاتها بعد توقيف جريدته "الفاروق" الثانية سنة 1921م وانقطاعه عن هذا الميدان. ويظهر تأثره الفكري والنفسي حين كتب (جريدة وادي ميزاب، ع33، 1927): "سئمت الكتابة كما يسأم الشريف الشرف، لا لأنه عنوان رفيع يلازمه عمل صالح، بل لأن لكل طالح منه إشارة اتخذها شعارا، فلزم الشريف الصالح أن يستر أمارته" والقلم لن يغير شيئا إن لم يحركه الباعث القلبي المؤيد بروح الإخلاص.

وأخبر عبد الرحمان بن عمر قراءه بأن مقال "إلى أي غاية نحن سائرون" الذي تكلم فيه عن حالة الجزائر الاقتصادية والاجتماعية لازال يثير ذهنه ويستدعي أفكاره لولا التعطيل الذي لحق بجريدة "المغرب"، لكن الأمل ما زال يدفعه لاستكماله بعد أن أشرقت جريدة "النور" (جريدة النور، ع2، 1931). وباتت مضايقات الحكومة الفرنسية وقلة الموارد المادية، وجهل الناس بدور الصحف في إصلاح الأمة عقبات تتحطم على صخرة عزم وإصرار رواد الصحافة على أداء واجب الملة والوطن.

ولعل إيمان رواد الصحافة الإصلاحية في الجزائر العميق بمقولة أن الصحافة (جريدة النور، ع2، 1931) "لا ترتد أمام أية قوة إلا بعد نيل مرامها" كان الداعم الأول لأبي اليقظان للاستمرار في إصدار صحفه الثمانية التي كانت تقضي الواحدة تلو الأخرى، وللجزائر أن تفخر بصنيع أمثال هؤلاء الأبناء البررة.

3. 4- 2- عقبات فكرية تتعلق بالمرسَل إليه:

تشير عينة البحث إلى عقبة شكلت تحديا كبيرا أمام نشاط الصحافة الإصلاحية في الجزائر ألا وهي ظاهرة الخوف من الجرائد العربية، والمتسبب الأول فيها الإدارة الفرنسية التي كانت تقود بين الفينة والأخرى حاملي هذه الجرائد لمكاتبها وتحقق معهم.

وبعدما سيق السيد أحمد العابد إلى الإدارة الفرنسية –في بسكرة– بسبب جريدة عربية في يده، تصف لنا جريدة "المنتقد" حالة الناس إثر هذه الحادثة الناتجة عن جهل العون الإداري بأسماء الجرائد الممنوعة فتقول (جريدة المنتقد، ع13، 1925): "...فقام بهذا الدور المهم الذي لم يشمل غير الصحف العربية فجاء كضربة قاضية عليها، حتى أصبح الناس اليوم وحتى بعد أن أخبرناهم بالحقيقة يتباعدون عن الصحف العربية "المنتقد" و"النجاح" وغيرهما ويفرون منها فرارهم من الأسد، وإذا حمل أحدهم جريدة يحملها وهو على وجل وتجده يمشي ويلتفت خلفه إذ لربما يُلقى عليه القبض وهو لا يشعر، وأصبحت هذه المهنة مهنة الصحافة العربية في الحين الذي يتمنى لها كل متسلح الرواج والانتشار سلعة كاسدة وتجارة بائرة غير نافقة...".

واشتكى أهالي مدينة المسيلة التابعة للعمالة القسنطينية للقائمين على جريدة "الصديق" من التهديدات التي يتعرضون لها من طرف المتصرفين وتكرار تحقيق البحث عن أسماء المشتركين تخويفا لهم من الجرائد العربية، ليجبروهم على رفضها مثل: الصديق والإقدام والنجاح، وقد اعتبرت الجريدة أمثال هؤلاء أعداء الوطنية (جريدة الصديق، ع47، 1921)، ومثل هذه التصرفات تعطل تقدم الجريدة وتهدد حياتها.

ونبهت بعض الصحف الإصلاحية الجزائرية إلى ظاهرة امتهان الجريدة بطرحها في مواقع الإهانة أو تحويلها إلى أظرفة للخضر ولفائف لبعض الأشياء وهذا لا يتفق مع خطة الجريدة الدينية التي تسوق الآيات القرآنية وتستشهد بالأحاديث النبوية (جريدة الإصلاح، ع1، 1927). ومردّ هذه الظاهرة الجهل بقيمة الجرائد كما أسلفنا الذكر، وتدني مستوى التعليم بسبب سياسة الحكومة الفرنسية في الوسط الاجتماعي الجزائري.

وعطفا على ما سبق، انتشار الجهل والأمية بين الجزائريين أحد عقبات اتساع نطاق الصحافة الإصلاحية وسبب من أسباب النقص فيها (جريدة النور، ع2، 1931)، فكيف لأميّ أن يفكر في اقتناء جريدة لا يسعه فك حروفها، وكيف لجاهل أن يدرك قيمة الصحف في تنوير فكره فيقتسم ما في جيبه بينه وبينها.

وعبّرت الصحف الإصلاحية عن استيائها من صنفين في المجتمع لم يدعما نشاط الصحافة العربية في الجزائر، وهما المثقفون الجزائريون باللغة الفرنسية الذين لا يقرأون الصحف العربية بسبب جهلهم للغة، والمشايخ والفقهاء الذين يزهدون فيها (جريدة المنتقد، ع4، 1925).

خاتمة:

وبعد عرض مختلف العقبات وفق العيّنة المتاحة، تسجّل الدّراسة نتائجها وتوصياتها:

– دعما لما جاء في الدراسات السابقة يؤكد البحث أن عقبة التعطيل وقوانين إدارة الاحتلال التعسّفيّة كشفت عن مدى صلابة رواد الصحافة الإصلاحية ورباطة جأشهم وهم يسنون قلمهم في كل مرة تكسر شوكته.

– لا تقل العقبات الفكرية ولا المهنية أهمية عن العقبات الإدارية والمادية، وقوة أو ضعف أثر هذه العقبات على نشاط الصحيفة يكون بحسب الأثر المرحلي الذي تحدثه.

– تميّزت الصحافة الإصلاحية في الجزائر بمرونة مكنتها من التأقلم في كثير من الأحيان مع مختلف المستجدات مع التباين في درجة المرونة والصمود.

– يؤكد محتوى عينة الدراسة متصلا بسياقاته التاريخية على تأثير مختلف العقبات المرصودة في تحديد أولويات الصحافة الإصلاحية وخطة عملها.

ومن توصيات الدراسة، التعمّق في استنطاق الصحافة الإصلاحية شكلا ومضمونا للتعريف أكثر بالممارسة الصحفية الإصلاحية في الجزائر فترة الاحتلال.

المصادر والمراجع:

- **صحف إصلاحيّة:**

جريدة الإصلاح: ع1، 1927م / ع3، 1929م.

جريدة الإقدام: ع9، ع20، ع21، 1920م / ع22، ع31، 1921م.

جريدة الأمة: ع33، 1935م.

جريدة السنة النبوية المحمدية: ع5، ع12، 1933م.

جريدة الصديق: ع1، ع7، ع14، 1920م / ع15، ع16، ع26، ع28، ع29، ع31، ع32، ع33، ع46، ع47، 1921م / ع50، 1922م.

جريدة الصراط السوي: ع3، ع11، 1933م.

جريدة الفاروق الأولى: ع60، 1913م / ع73، 1914م.

جريدة المغرب: ع6، ع29، ع31، 1930م / ع33، ع34، 1931م.

جريدة المنتقد: ع1، ع4، ع13، 1925م.

جريدة النور: ع1، ع2، ع3، ع14، 1931م.

جريدة وادي ميزاب: ع33، 1927م.

- **كتب:**

أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزئر الثقافي* (الإصدار 1، المجلد ج5). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الزبير سيف الإسلام. (1985). *الصحافة العربية في الجزائر نشأتها وتطورها*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

زهير إحدادن. (2012). *الصحافة المكتوبة في الجزائر*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عبد الحميد ساحل. (2013). *عمر بن قدور الجزائري رائد الصحافة الإصلاحية في الجزائر 1906- 1927*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار.

فضيل دليو. (2023). *تاريخ الصحافة الإصلاحية الجزائرية المطبوعة موجزة مسيرة قرن وثلاثين سنة 1893- 2023* (الإصدار 2). الجزائر: دار هومة.

محمد عبيدات، و آخرون. (1999). *منهجية البحث العلمي القواعد المراحل والتطبيقات*. عمان: دار وائل للطباعة والنشر.

محمد ناصر. (1978). *المقالة الصحفية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931* (المجلد ج1). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

محمد ناصر. (2006). *الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954* (الإصدار 2). الجزائر: ألفا ديزاين.

- **مجلات علمية:**

أحلام باي. (8 جوان, 2023). معوقات الصحافة الإصلاحية الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1962. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، الصفحات 40- 55.

شفيقة خنفير. (25 ديسمبر, 2017). تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية*، الصفحات 415- 405.

نوال موساوي، و بشير قلاتي. (20 جانفي, 2023). قضايا الإصلاح في الصحافة الإصلاحية الجزائرية جريدة "الصديق" 1920- 1922 أنموذجا. *مجلة المعيار*، الصفحات 172- 153.

- **مواقع إلكترونية:**

قسم التحرير. (6 ديسمبر, 2020). *لمحة عن تاريخ الطباعة في الجزائر*. تم الاسترداد من https://elwassat.dz/: https://elwassat.dz/

http://www.archive.org/download/TaarifKhalafBiRijalSalaf/TaKhSa.pdf.

References :

- ***Ṣuḥuf iṣlāḥīyah:***

Jarīdat al-iṣlāḥ : ‘1, 1927m / ‘3, 1929m.
Jarīdat al-iqdām : ‘9, ‘20, ‘21, 1920M / ‘22, ‘31, 1921m.
Jarīdat al-ummah : ‘33, 1935m.
Jarīdat al-Sunnah al-Nabawīyah al-Muḥammadīyah : ‘5, ‘12, 1933m.
Jarīdat al-Ṣiddīq : ‘1, ‘7, ‘14, 1920M / ‘15, ‘16, ‘26, ‘28, ‘29, ‘31, ‘32, ‘33, ‘46, ‘47, 1921m / ‘50, 1922m.
Jarīdat al-Ṣirāṭ al-sawī : ‘3, ‘11, 1933m.
Jarīdat al-Fārūq al-ūlá : ‘60, 1913m / ‘73, 1914m.
Jarīdat al-Maghrib : ‘6, ‘29, ‘31, 1930m / ‘33, ‘34, 1931m.
Jarīdat almntqd : ‘1, ‘4, ‘13, 1925m.
Jarīdat al-Nūr : ‘1, ‘2, ‘3, ‘14, 1931m.
Jarīdat Wādī Mīzāb : ‘33, 1927m.

- ***Kutub:***

Abū al-Qāsim Sa‘d Allāh. (1998). Tārīkh aljz’r al-Thaqāfī (al-iṣdār 1, al-mujallad j5). Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī.

al-Zubayr sbf al-Islām. (1985). al-Ṣiḥāfah al-'Arabīyah fī al-Jazā'ir nash'atuhā wa-taṭawwuruhā. al-Jazā'ir : al-Mu'assasah al-Waṭanīyah lil-Kitāb.
Zuhayr Iḥaddādin. (2012). al-Ṣiḥāfah al-maktūbah fī al-Jazā'ir. al-Jazā'ir : Dīwān al-Maṭbū'āt al-Jāmi'īyah.
'Abd al-Ḥamīd Sāḥil. (2013). 'Umar ibn Qaddūr al-Jazā'irī Rā'id al-Ṣiḥāfah al-iṣlāḥīyah fī al-Jazā'ir 1906-1927. al-Jazā'ir : al-Mu'assasah al-Waṭanīyah lil-Ittiṣāl, al-Nashr wa-al-Ishhār.
Faḍīl Dilīyū. (2023). Tārīkh al-Ṣiḥāfah al-iṣlāḥīyah al-Jazā'irīyah al-maṭbū'ah mūjazah masīrat qarn wa-thalāthīn sanat 1893-2023 (al-iṣdār 2). al-Jazā'ir : Dār Hūmah.
Muḥammad 'Ubaydāt, wa ākharūn. (1999). manhajīyah al-Baḥth al-'Ilmī al-qawā'id al-marāḥil wa-al-taṭbīqāt. 'Ammān : Dār Wā'il lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.
Muḥammad Nāṣir. (1978). al-maqālah al-Ṣuḥufīyah nash'atuhā, taṭawwuruhā, a'lāmuhā min 1903 ilá 1931 (al-mujallad j1). al-Jazā'ir : al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
Muḥammad Nāṣir. (2006). al-ṣuḥuf al-'Arabīyah al-Jazā'irīyah min 1847 ilá 1954 (al-iṣdār 2). al-Jazā'ir : Alfā Dīzāyin.

- ***Majallāt 'ilmīyah:***

Aḥlām Bāy. (8 Juwān, 2023). Mu'awwiqāt al-Ṣiḥāfah al-iṣlāḥīyah al-Jazā'irīyah athnā' al-iḥtilāl al-Faransī 1830-1962. Majallat al-'Ulūm al-ijtimā'īyah wa-al-insānīyah, al-Ṣafaḥāt 40-55.
Shafīqah khnfyr. (25 Dīsimbir, 2017). taḥaddiyāt al-Ṣiḥāfah al-dīnīyah al-Islāmīyah fī al-Jazā'ir athnā' al-iḥtilāl. Majallat al-bāḥith fī al-'Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā'īyah, al-Ṣafaḥāt 415-405.
Nawāl Mūsāwī, wa Bashīr qlāty. (20 Jānfī, 2023). Qaḍāyā al-iṣlāḥ fī al-Ṣiḥāfah al-iṣlāḥīyah al-Jazā'irīyah Jarīdat "al-Ṣiddīq" 1920-1922 anmūdhajan. Majallat al-Mi'yār, al-Ṣafaḥāt 172-153.

- ***Mawāqi' iliktrūnīyah:***

Qism al-Taḥrīr. (6 Dīsimbir, 2020). lamḥah 'an Tārīkh al-Ṭibā'ah fī al-Jazā'ir. tamma alāstrdād min https : / / elwassat. dz / : https : / / elwassat. dz /
Http : / / www. archive. org / download / TaarifKhalafBiRijalSalaf / TaKhSa. pdf.